

89- تفسير سورة البقرة - الآية (441) - فضيلة الشيخ أد

#سامي_الصقير- 1 ربيع الآخر 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها. فغل وجهك شطر المسجد في الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم. وما الله بغافل عما يعملون - [00:00:00](#)

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض. ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين. احسنت - [00:00:30](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله. وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد قال الله عز وجل نرى تقلب وجهك في السماء لنولينك قبلة ترضاها - [00:00:54](#)

هذه الآية الكريمة لها سبب نزول وهي اول ما نسخ من القرآن. يعني اول اية نسخت من القرآن هي هذه الآية وسبب نزولها ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة - [00:01:13](#)

وكان اكثر اهل المدينة من اليهود فامرهم الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس فرحة اليهود لذلك لانه وافقهم فاستقبلها النبي صلى الله فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كما سبق - [00:01:36](#)

وكان يحب بل ويتطلع ان يوجه الى الكعبة فكان يدعو الله عز وجل وينظر الى السماء فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطرا - [00:02:03](#)

وحينئذ ارتاب اليهود من ذلك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب وقال عز وجل ايضا ردا عليهم فاينما تولوا فثم وجه الله - [00:02:24](#)

هذا هو سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك. قد هنا للتحقيق فهي حرف تحقيق ومعنا قد نرى قيل المعنى قد رأينا تقلب وجهك في السماء - [00:02:44](#)

وجاء التعبير بالمضارع بدلا عن الماضي للدلالة على استمرار على استمرار رؤية الله عز وجل لتقلب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ان نرى هنا نرى فعل ماض ولكن جاء التعبير بالمضارع نعم نرى جاء التعبير بالمضارع بدلا عن الماضي - [00:03:06](#)

على الاستمرار وقيل ان قوله نرى فعل مضارع على بابه وهو اخبار من الله عز وجل بانه سيرى تقلب وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ويوليه قبلة يرضاها وهذا اقرب الى سياق اللفظ - [00:03:36](#)

ان الفعل على ظاهره وقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء اي توجهك توجهك وجهك وبصرك الى السماء حالة دعاء تنظر اليها تنظر وتنتظر تنظر الى السماء وتنتظر من الله عز وجل - [00:04:01](#)

ان توجه وان تحول الى الكعبة وانما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتطلع ويتوجه ان يوجه الى الكعبة والى القبلة لانها قبلة ابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وايضا لاجل ان يخالف اليهود ولا يوافقهم في ذلك - [00:04:25](#)

ثم قال عز وجل فلنولينك قبلة ترضاها فلنولينك الفاء هنا عاطفة وهي تفيد التعليم واللام في قوله لنولينك واقعة في جواب القسم والنون للتوكيد وعلى هذا في الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات - [00:04:54](#)

اللام والقسم المقدر ونون التوكيد الجملة هنا مؤكدة بثلاثة مؤكدات القسم المقدر واللام ونون التوكيد والتقدير فوالله لنولينك اي

لنوجهنك فلنولينك قبلة ترضاها قبلة القبلة في الاصل هي الوجهة ونكرت هنا قبلة - [00:05:25](#)

نكرت للتعظيم وقوله ترظاها اي تحبها وتقبلوها وهي التي كنت تتطلع ان توجه اليها وقوله سبحانه وتعالى فلنولينك قبلة ترضاها لا يفهم منه انه صلى الله عليه وسلم لم يرتظي قبلة الاولى - [00:06:01](#)

في قوله فلنولينك قبلة ترضاها لا يفهم منك او لا يدل على انه لم يرتضي القبلة الاولى بل قد رضىها وصلى اليها قبل نسقها لكنه مع قبوله وتسليمه للقبلة الاولى كان يحب ان يوجه الى الكعبة - [00:06:29](#)

فهمتم؟ اذا قوله فلنولينك قبلة ترضاها لا يفهم من ان القبلة التي كان كانت قبل ذلك لا يرضاها ولا يحبها بل يرضاها ويحبها لان الله تعالى امر امر بها وقول هنا فلنولينك. وقول قد نرى - [00:06:51](#)

بضمير الجمع للتعظيم لانه سبحانه وتعالى ذو عظمة تامة قال فولي وجهك شطر المسجد الحرام هذا الخطاب والامر به هو للرسول صلى الله عليه وسلم ولامته تولى وجهك شطر المسجد الحرام. فالخطاب - [00:07:14](#)

ل للرسول صلى الله عليه وسلم ولامته واعلم ان الخطابات او ان الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن على اقسام ثلاثة الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم على اقسام ثلاثة - [00:07:39](#)

القسم الاول ما دل الدليل بمقتضى اللفظ والمعنى ايضا انه خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم كقوله عز وجل اتبع ما اوحى اليك من ربك هذا خاص بمن للرسول صلى الله عليه وسلم - [00:08:04](#)

وكقوله عز وجل آ سورة العنكبوت خالصة لك من دون المؤمنين هذي فيها خصوصية مثل هذه الاية التي ذكرها اذكرها ان شاء الله تعالى اقول نتذكرها اتبع ما اوحى اليك من ربك - [00:08:31](#)

هذا خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم لان غير الرسول لم يوحى اليه لان غير الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوحى اليه القسم الثاني ما دل الدليل بمقتضى اللفظ - [00:09:00](#)

على انه عام له ولامته كقوله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وبمقتضى اللفظ خاص بالرسول لكن من جهة المعنى وجمالة السياق يدل على انه عام له ولامته - [00:09:16](#)

بدليل قوله اذا طلقتم ولم يقل اذا طلقتم القسم الثالث ما سوى ذلك يكون عاما له ولامته يكون عاما له ولامته لكن الخطاب يوجه اليه لانه هو امام الامة وهو قائدها عليه الصلاة والسلام - [00:09:35](#)

اذا فولي وجهك شطر المسجد الحرام نقول الخطاب من حيث الاصل موجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولامته فامر ان يتحول وان يتوجه الى شطر المسجد الحرام فامتثل ذلك وابلغه امته عليه الصلاة والسلام - [00:10:00](#)

وقوله فولي وجهك اي استقبل في وجهك وبدنك وبصرك في الصلاة ايضا جهة المسجد الحرام فولي وجهك التورية هنا تشمل البدن والوجه والبصر ايضا والبصر ولكن الانحراف عن عن هذا عن جهة القبلة ان كان بالبدن بطلت الصلاة - [00:10:22](#)

وان كان الوجه او بالبصر فهو مكروه الا لحاجة ولا تبطل الصلاة كما سنذكرها وقول شطر المسجد الحرام شطر الشيء نصفه ويطلق على النحو والجهة الشطر يطلق على النصف اهل خبير بالشطر - [00:10:57](#)

ما يخرج منها المعنى بنحو ما يخرج او بجهة ما يخرج لا بشطر اي بنصف ويطلق الشطر على الجهة والنحو وهو المراد هنا وقوله فولي وجهك شطر المسجد الحرام. اي نحو المسجد الحرام وجهة المسجد الحرام - [00:11:27](#)

وقول المسجد الحرام المسجد مكان السجود المسجد في الاصل هو مكان السجود والمراد به مكان الصلاة فهو من باب التعبير بالبعض عن الكل وقوله الحرام حرام على وزن في عال - [00:11:47](#)

فهي صفة مشبهة مأخوذة من الحرم وهو الحظر والمنع وسمي بذلك سمي المسجد الحرام بذلك لانه يحرم فيه اشياء لا تحرم في غيره فله من الحرمة والتعظيم والاحلال والمهابة ما ليس - [00:12:12](#)

لغيره كما قال تعالى عند بيتك المحرم. وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا البلد حرام بحرمة الله - [00:12:40](#)

تعال الى يوم القيامة لا يعبد شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده طيب اذا المسجد الحرام اي ذو الحرمة. ثم قال وحيثما كنتم تولوا وجوهكم شطرة وحيث الواهنا عاطفة - [00:12:56](#)

وحيث ظرف مكان وهي الشرقية وقوله حيثما كنتم ما هنا زائدة اعرابا فهي زائدة زائدة اعرابا ولكنها زائدة من حيث المعنى. لانها تفيد التوكيد والعموم وقوله كنتم فعل الشرط - [00:13:19](#)

وجوابه قوله عز وجل فولوا وجوهكم شطره حيث اذا كنتم تقول حيث شرطية فعل الشرط كنتم جوابه فولوا وجوهكم شطرا اي في اي مكان كنت وفي اي جهة كنتم في بر او بحر او جو او غيره فولوا وجوهكم شطرا - [00:13:46](#)

اي فاستقبلوه بوجوهكم ووجهوا وجوهكم نحوه فامثل الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك وكانت اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة في المدينة هي صلاة العصر كما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه - [00:14:14](#)

وكان ذلك في منتصف شهر رجب فبادر صلى الله عليه وسلم الى امتثال امر الله عز وجل وتوجه نحو الكعبة حتى ان اهل جاءهم الخبر وهم في صلاة الفجر جاءهم الخبر بتحويل القبلة وهم في صلاة الفجر - [00:14:41](#)

فاستداروا نحوها وهم في الصلاة كما في حديث البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس نحو من ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يتحول الى المسجد الحرام - [00:15:05](#)

فصلى معه رجل من القوم صلاة العصر وذهب الى اهل قباء فادركهم في صلاة الفجر وهم راكعون وقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة - [00:15:25](#)

لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فاستداروا الى جهة الكعبة وهذه المسألة فيها فائدة فقهية وهي ان من اجتهد الى الكعبة او الى القبلة - [00:15:44](#)

ثم تغير اجتهاده في اثناء الصلاة فانه يستقبل الجهة التي تغير الجهاد اليها فمثلا لو كان اجتهد وصلى الى هذه الجهة ثم اخبره مخبر ثقة ان القبلة عن يساره او عن يمينه - [00:16:02](#)

او هو تبين له في اثناء الصلاة ان القبلة عن يمينه او شماله فانه يبني على صلاته فانه يتوجه ويبني على صلاتها وهذا بخلاف من لم يجتهد فلو صلى الى جهة - [00:16:24](#)

وهو لا وهو لم يجتهد ولم يتحرى ثم تبين له ان القبلة الى غير الجهة التي استقبلها فانه في هذه الحال يستأنف الصلاة ووجه ذلك ان اهل قباء حينما شرعوا في الصلاة شرعوا في الصلاة الى قبلة ايش؟ متيقنة - [00:16:43](#)

يعتقدون يعتقدونها قبلة ولكن تغير الامر في اثناء الصلاة. فتوجهوا فكذلك ايضا من اجتهد ثم تغير اجتهاده في اثناء الصلاة فانه يتوجه ثم قال عز وجل اه نعم. وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم. وان الذين ان - [00:17:06](#)

حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وبعض الناس يختصر لكنه اختصار مخل. فيقول ان حرف توكيد ونصب وهذا خطأ وجه الخطأ ان ان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر هي ليست حرف - [00:17:35](#)

نصف فقط فلتنصب وترفع تنصب وترفع. فهتم اه كون بعض الناس حينما يعربها يقول ان حرف توكيد ونصب. نقول هذا قصور خطأ يعني اختصار مخل لان ان تعمل عمليين تنصب الاسم وترفع الخبر - [00:17:57](#)

وقولوا وان الذين اوتوا الكتاب اوتوا اي اعطوا والكتاب المراد به الجنس اليهود اعطوا التوراة والنصارى اعطوا الانجيل وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اوتوا قلنا اعطوا والمراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى - [00:18:22](#)

اليهود والنصارى لا يعلمون انه الحق من ربهم. ليعلمون اللام هنا بالتوكيد اي ليعلمون علما جازما انه اي توجهكم الى المسجد الحرام هو الحق اي هو الحق الثابت الذي لا مرية فيه - [00:18:46](#)

فهتم؟ اذا وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون علم يقين ان توجهكم الى المسجد الحرام هو الحق من الله عز وجل اليقيني وهو هو الامر الثابت كما قال عز وجل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا. وقول من ربهم - [00:19:12](#)

يعلمون انه الحق من ربهم اي من خالقهم ومالكهم ومدبرهم والمتصرف فيهم وهو الله عز وجل وهذا تذكير لهم بقوله انه الحق من

ربهم ولم يقل انه الحق من الله تذكير لهم بنعمته سبحانه - [00:19:34](#)

وتعالى عليهم بالربوبية التي لا يستطيعون انكارها واستعطافا لقلوبهم لو كان فيها حياة ثم قال وما الله بغافل عما يعملون يعملون فيها قراءتان يعملون ويعملون بالياء والتاء وكلاهما قراءة سبعية - [00:19:55](#)

وقوله وما الله بغافل ما في قوله وما الله نافية ما هنا نافية تعمل عمل ليس وقول بغافل الباء هنا حرف جر وهي زائدة من جهة الاعراب وزائدة من جهة المعنى - [00:20:22](#)

لأنها تؤكد النفي اذا بغافل نقول الباء حرف جر وهي زائدة اعرابا وهي مؤكدة للنفي. من حيث المعنى وقول وما الله بغافل غافل مجرور لفظا مجرور لفظا ومحله ايش؟ النصب خبر ما - [00:20:46](#)

مجرور لفظا ومحله النصب خبرنا وقول بغافل الغفلة هي اللهو والسهو عن الشيء وهذا اعني اللهو والغفلة والسهو امر يرد على البشر ويعتلي البشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون - [00:21:13](#)

ولكنه منفي عن الله عز وجل الله سبحانه وتعالى لا يسهو ولا يغفل ولا يلهيه شأن عن شأن ولا يهين شأن عن شأن وقوله وما الله بغافل عما تعملون. ما في قوله عما تعملون يصح ان تكون اسما موصولا - [00:21:43](#)

ويصح ان تكون مصدرية فان كانت اسما موصولا فالتقدير وما الله بغافل عن الذي تعملون وان كانت مصدرية فالتقدير وما الله بغافل عن عملكم او عملهم وهذه الآية في قوله وما الله بغافل عما تعملون - [00:22:07](#)

فيها تهديد ووعد لاهل الكتاب كما ان فيها وعدا لعباده المؤمنين اي ليس غافلا عن اعمالكم الصالحة من طاعة الله ورسوله واتباعه والقيام بما بما امركم به ومنه التوجه الى الكعبة - [00:22:30](#)

ثم قال عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب نؤخرها الى الدرس القادم والله اعلم لقد نرى تقلب وجهك. هم. هي الآية نزلت مرة واحدة على النبي عشان ما فهمت اذا كان قد نرى ان نرى على وجهها - [00:22:54](#)

ما هي نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة فمعناه ما راح يرفع يعني اذا قلنا ان الآية نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة على بابها نرى وتفيد الاستمرار - [00:23:19](#)

الفعل المضارع يفيد الاستمرار النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية لم يقلب وجهه لن يقلب وجهه خلاص انتهى وكان يقلب وجهه تطلعا وتشوفا فما دام انه وجه الى ما يتطلع اليه انتهى الامر - [00:23:31](#)